السياق السياسي والاجتماعي العربي ودوافع الموقف السعودي من حلف بغداد "مقاربة سوسيوسياسية"

د. محمد علي الروسان

أستاذ مساعد التاريخ الحديث
جامعة البلقاء التطبيقية

د. صفوت محمود الروسان

أستاذ مساعد علم الاجتماع
جامعة البلقاء التطبيقية

د. علاء زهير الرواشدة

رئيس قسم العلوم الاجتماعية
جامعة البلقاء التطبيقية
عجلون – المملكة الأردنية الهاشمية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد علي الروسان، صفوت محمود الروسان، علاء زهير الرواشدة، السياق السياسي والاجتماعي العربي ودوافع الموقف السعودي من حلف بغداد: مقاربة سوسيوسياسية.- دورية كان التاريخية.- العدد الخامس عشر؛ مارس ٢٠١٢. ص ٢٢ - ٣٢.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

هدفت هذه الدراسة وبشكل مباشر للبحث في المقدمات التي دفعت نحو إنشاء حلف بغداد ومواقف الدول العربية تجاهه، وتحديدا التركيز على الموقف السعودي الرافض للحلف. من هنا فقد اتجهت الدراسة إلى تتبع تلك المقدمات والمبررات التي واكبت إنشاء الحلف وما نتج عنها من مواقف تقاطعت حينا وتصادمت حينا آخر، وفي ضوء افتراض إشكالية الموقف السعودي الرافض الذي اتسق مع الموقف المصري رغم الاختلافات السياسية والأيدولوجية بين النظامين. سعت الدراسة إلى محاولة فهم الأثر الذي لعبته حالة الوعي عند الشعوب العربية آنذاك والتي بدأت تعبر عن رفضها لأية مشاريع غربية بدوافع الخوف من الاستعمار ومحاولة مقاومة كل مبادراته. وقد اعتمدت الدراسة منهجا تحليليا يقوم على البعد الوصفي التاريخي في فهم وتفسير تساؤلات الدراسة.

وقد تبين من خلال البحث أن الموقف السعودي الرافض للحلف عبر عن حقيقة ظهور السعودية كدولة محورية في المنطقة إلى جانب مصر. إضافة إلى هاجس الخشية السعودية من الطموحات العراقية في الحجاز ثم دور الهاشميين في ضوء علاقات الصراع والتنافس السابقة في الحجاز، إضافة إلى ما انتاب العلاقات السعودية البريطانية من توتر نتيجة الانحياز البريطاني إلى بعض الأطراف العربية الخليجية في قضية (منطقة البريمي الحدودية) مع بعض الدول الخليجية.

وعليه فقد خلصت الدراسة إلى أن هناك مصالح سياسية إقليمية تقاطعت عندها بعض الأطراف العربية؛ مثل مصر والسعودية فيما يتعلق بالحلف، بينما جمعت بين أطراف أخرى مواقف أيديولوجية معادية للاستعمار متناغمة مع المواقف السوفيتية الداعمة لحركات التحرر العربية واستقلال البلدان العربية، الأمر الذي ساعد على تبلور الموقف السعودي الرافض للحلف وأيضا مواقف معظم الدول العربية، التي أسفرت في نهاية المطاف إلى إسقاط حلف بغداد بل والقضاء على النظام السياسي في العراق.

مُقدّمة

إن الباحث في التاريخ الاجتماعي والسياسي العربي الحديث تستوقفه الكثير من الحقب التاريخية بما تحويه من غزارة في الأحداث لاسيما السياسية منها، ذلك لما شهدته المنطقة التي شكلت عبر القرون بؤرة لاهتمام العالم أجمع من تواتر غريب في الأحداث والمواقف بفعل الاستعمار الغربي للمنطقة بدوافعه المتعددة، وظهور النفط في المنطقة إضافة إلى القضية الفلسطينية والمشروع الصهيوني فيها الأمر الذي ساهم بصورة أو بأخرى في حدوث صراعات إقليمية ودولية تنازعت هذا الواقع العربي بحجج مختلفة. والمنطقة العربية احتلت في الشرق الأوسط حالة من التجاذب القوي بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وتحديدا في الفترة ما بعد خروج

الانجليز والفرنسيين من المنطقة أو تضائل نفوذهم فيها، حيث حاولت أمريكا السيطرة على المنطقة واستغلالها في حربها الباردة مع المعسكر الشرقي؛ إلا أنها لجأت إلى اعتماد سياسة جديدة ذات طابع تكتيكي يختلف عن الأسلوب البريطاني الذي كان يعتمد على إبرام المعاهدات الثنائية. فقد اعتمد الأمريكان على الأنظمة الدفاعية التي تظم مجموعة من الدول العربية، حيث كان يتم عرض هذه المشاريع على الدول العربية في سلة وكانت السلة الثانية مليئة بالوعود والامتيازات الجدية منها والخيالية. وقد نجحت هذه السياسة في بعض الاتفاقيات وفشلت في أخرى ذلك لأسباب سياسية واجتماعية فرضت نفسها آنذاك في الواقع العربي، وربما إن الفترة ما بين (١٩٥٠ - ١٩٦٠م) كانت من أكثر سنوات هذا القرن اضطرابًا وتوترًا على الصعيد الاجتماعي والسياسي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي على السواء. فهناك صياغة جديدة لميزان القوى العالمي رافقه على الصعيد الداخلي العربي حال من الحراك الشعبي أفرز العديد من حركات التحرر الوطنية والقومية.

يحتل العالم العربي بامتداده القاري في أسيا وإفريقيا مساحات شاسعة من الأراضي تختزن في باطنها ثروات وموارد نادرة وبكميات هائلة، كما لسواحله الطويلة على البحار والمحيطات ميزة جغرافية مهمة، مما يجعل منه موقعًا جغرافيًا واستراتيجيًا مميزًا متوسطًا بين الشرق والغرب. ويعتبر محورًا رئيسيًا من محاور الإستراتيجية الدولية المتعددة الجوانب السياسية والاقتصادية. لذلك فهو يكتسب أهمية فائقة في تخطيط واستراتيجيات الدول الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة الأميركية. فالموارد العديدة التي تملكها الدول العربية وفي مقدمها النفط والغاز والدور الذي تقوم به الولايات المتحدة على المسرح العالمي كقوة عظمى اقتصادية وسياسية وعسكرية ومالية. هذان العاملان يمثلان في الحقيقة قوى الجذب بين الطرفين العربي والأميركي وذلك منذ عام ١٩١٩، تاريخ دخول السياسة الأميركية المنطقة العربية وكان ذلك مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

لم تدخل أمريكا في الحلف علانية لتبقى في مظهر المحايد بين الدول العربية، ولكنها كانت تدير اللعبة من خلف الستار، كما لم تدخل فيه أفغانستان لأن أصول اللعبة اقتضت تركها غنيمة للروس الشيوعيين ينشغلون بها عن هذه الأحلاف، ووقفت سوريا والسعودية ومصر موقف المعارض لهذا الحلف. وكان رأي الاتحاد السوفيتي أن هذا الحلف لم يكن في حقيقته سوى حلقة جديدة في سلسلة المخططات والمؤامرات الامبريالية التي ينفذها الغرب في مواجهة شعوب منطقة الشرق الأوسط لضمان استمرار تسلطه على ثرواتها الطبيعية والإبقاء عليها ضمن مناطق نفوذه، فضلاً عن أن الحلف قام على تهديد المصالح الأمنية الحيوية للاتحاد السوفيتي نفسه.

ليشكل حلف بغداد (١٩٥٤- ١٩٥٥) أهم المشاريع التي قدمها المعسكر الغربي بذريعة الدفاع عن المنطقة، وقد شكل مشروع الحلف والحلف في حينه تجاذبات سياسيه عربية وإقليمية بين مؤيد ومعارض. إلا أن الحلف إجمالا ووجه بموجة رفض عربية شبه كلية على الصعيد الرسمي والشعبي معا الأمر الذي افرز صراعات سياسية هائلة أدت إلى زعزعت استقرار المنطقة سياسيا . والدراسة الحالية أخذت جانبا من هذا الرفض متمثلا بالموقف السعودي في سياقه التاريخي والموضوعي، بحثا عن الأسباب وراء هذا الرفض وتداعياته على الواقع السعودي والعربي ثم على اتفاقية الحلف نفسها، والدراسة تنطلق من افتراض أن الواقع السياسي العربي كان آنذاك مرهونا بالواقع الاجتماعي ككل والذي من الممكن انه قد لعب دورًا في إفراز وتعزيز الموقف السعودي بكليته.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال تناولها لأحد الموضوعات المهمة والمفصلية في التاريخ العربي وهو حلف بغداد وما أحاط به من ظروف سياسية واجتماعية. حيث عبر الحلف وما تضمنته بنود الاتفاقية في حينه عن تمازج بين المواقف الغربية والعربية بمبادرة أمريكة لاتخاذ موقف مشترك من الاتحاد السوفيتي، إلا أن معظم الدراسات التي تناولت هذه الاتفاقية وفي حدود علم الباحث ركزت على تناول ما تحتويه هذه الاتفاقية من مرتكزات كشروط واتفاقيات تحتم على الداخلين في هذا الحلف بعض الواجبات وتقدم لهم بالمقابل بعض الامتيازات. بينما توجهت هذه الدراسة إلى تحليل وفهم الظروف الاجتماعية والسياسية التي رافقت ظهور الحلف إضافة إلى فهم ودراسة المواقف الرافضة له وتحديدا الموقف السعودي من هذا الحلف، وهو من الموضوعات التي بقيت بعيدة عن الاهتمام البحثي. لذلك تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال تناولها لأحد المواقف العربية الرافضة آنذاك لهذا الحلف بحثا عن الأسباب والدوافع وراء هذا الموقف الرافض في سياقه الاجتماعي والسياسي والتاريخي. إضافة إلى أن هذا النوع من الدراسات يقع ضمن اهتمام البحث في علم الاجتماع العام، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم اجتماع العولمة إذ أن العولمة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. أفرزت العديد من التحالفات والتكتلات حفاظا على المصالح المشتركة.

إشكالية الدراسة

شكلت السياسة الخارجية الأمريكية ما بعد الحرب العالمية وتحديدا بعد تشكيل حلف الناتو في ١٩٤٩م بوادر ظهور الحرب الباردة بين قطبي المعادلة العالمية الغربية والشرقية. لذلك دفعت السياسة الخارجية الأمريكية قوتها باتجاه المنطقة العربية لتستغلها كورقة ضغط رابحه في حربها المرتقبة مع الاتحاد السوفيتي. وقد حاولت هذه السياسة وبذكاء استغلال حلف بغداد ١٩٥٥م كأحد اذرعها في الشرق الأوسط بدافع مواجهة المد الشيوعي في المنطقة أو ما كانت تسمية (الخطر الشيوعي). وبذلك دفعت البريطانيين إلى تبني مشروع الحلف. وكان هذا الدفع لان البريطانيين كانوا الأقرب والأعرف بتداعيات الأحداث السياسية في المنطقة، وبالتالي تسهل

دورية إلكترونية محكمة ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

فعل الولايات المتحدة في المنطقة من خلال ضم مجموعة من الدول العربية والإقليمية إلى هذا الحلف.

إلا أن الحقيقة المرة بالنسبة للبريطانيين ومن خلفهم الأمريكان هو فشل الحلف في ضم أي من الدول العربية إليه باستثناء العراق. فكانت مواقف الدول العربية شبه متوافقة في رفضها الدخول في حلف بغداد، وذلك انطلاقًا من الاعتقاد بأن مثل هذه الأحلاف والتكتلات مع البريطانيين تحديدًا هو ضرب جديد من ضروب الاستعمار الذي جربه العرب وأصبحوا غير قادرين على تقبله كحكومات في ظل اتساع حالة الوعي العربي الرافض للاستعمار وظهور حركات التحرر العربية في مختلف إرجاء الوطن العربي. وبالتالي كانت الحكومات آنذاك في غنا عن خلق معارضات جديدة تزعزع استقرار المنطقة المتجه نحو الأعمار والعمل في ظل ظهور النفط كسلعة عالمية مهمة. وكان من أبرز الدول العربية الرافضة لهذا الحلف في حينه الجمهورية المصرية قلعة المد القومي في المنطقة، ثم الموقف السعودي الذي جاء مشابها للموقف المصري والسوري باعتبارها أكثر الدول فاعلية في الشأن العربي. وفي مقابل هذا القطب الرافض كان هناك بعض الدول التي وجدت في هذا الحلف تحقيقًا لمصالحها وطريقًا قليل المخاطر في الحفاظ على استمرار وجودها.

لذلك كان لابد من فهم الجهود الغربية المبذولة التي بنيت على تقديم الإغراءات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وإقناع دول المنطقة بالمصالح المشتركة للأطراف المتحالفة وعلى رأسها الوقوف في وجه الاتحاد السوفيتي الذي يشكل خطورة على المنطقة واستقرار أنظمتها السياسية مما يتطلب ضرورة العمل على الحيلولة دون تغلغله في المنطقة. لأن وجود الفكر الشيوعي في المنطقة يعني أن كثير من الأنظمة العربية سيكون مصيرها الزوال. وبالتالي كان من المفيد البحث في الموقف العراقي؛ الطرف العربي الوحيد الذي دعا وشجع على الدخول في تحالف مع القوى الغربية الفاعلة على المستوى العالمي، وكذلك البحث في المواقف العربية الأخرى المساندة وما عكسته من مواقف وردود فعل عربية معارضة ورافضة.

وفي حين بدأت المجتمعات العربية في هذه الحقبة التاريخية تتبلور فيها البنى والأنساق الاجتماعية والسياسية وظهور بوادر المجتمع المدني بصورته الأولية، ثم ظهور برامج الإصلاح السياسي والزراعي والتنموي وتحديدًا في مصر ثم سوريا، وبداية حالة استقرار الدولة في الخليج العربي إن جاز التعبير. خصوصًا في المملكة السعودية التي شكلت القطب العربي الأقوى كمقابل للقطب المصري بفعل حالة الثروات النفطية المكتشفة الأمر الذي عزز من موقف الحكم السعودي ليشكل في الواقع العربي قطب سياسي ومالي مؤثر. وقد سعت هذه الدراسة للإجابة عن سؤالها الرئيس وهو: ما هي الأسباب الأساسية وراء الرفض السعودي لحلف بغداد؟ والذي يتفرع منه التساؤلات الآتية:

أولاً: ما هي المقدمات والمبررات الاجتماعية والسياسية لظهور الموقف السعودي من حلف بغداد؟

ثانيًا: ما هي طبيعة المواقف والتقاطعات والصراعات الناتجة عن الموقف السعودي من الحلف؟

ثالثًا: ما هي طبيعة الموقف الإشكالي السعودي المصري من الحلف؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في المقدمات والمبررات التي دفعت الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض الدول في منطقة الشرق الأوسط للدخول في تحالفات سياسية وعسكرية، وفي مقابل ذلك ظهرت دول أخرى وقفت بوجه تلك الأحلاف الغربية، بدوافع ومبررات مختلفة. فقد برزت مواقف عربية رسمية وشعبية معارضة ورافضة لدخول العراق وغيره من الدول العربية في هذا الحلف من خلال بذل الجهود عبر الاتصالات والمحادثات الثنائية وعقد الاجتماعات والمؤتمرات الوزارية على مستوى مجلس الجامعة العربية. وكان من أبرز الدول المعارضة للحلف، مصر والسعودية، ومن هنا هدفت الدراسة وبشكل مباشر إلى البحث في طبيعة المواقف العربية الرافضة لحلف بغداد. واهتمت الدراسة تحديدًا للبحث حول الدوافع والمبررات وراء الموقف السعودي من الحلف.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي بغية الوصول إلى تقديم توصيف تفصيلي ومقبول لحقيقة الموقف السعودي من حلف بغداد استنادًا على المعطيات والوقائع التاريخية التي واكبت هذا الموقف في سياقه الاجتماعي والسياسي العربي في تلك الفترة من الزمن. فاستقراء الواقع السياسي والاجتماعي يعتبر المنهج الذي تستند عليه الدراسة.

مقدمات ومبررات بناء التحالف

منظمة الحلف المركزي (CENTO Central Treaty Organization) أو حلف بغداد (Baghdad Pact) كان قد عرف في بادئ الأمر باسم منظمة حلف الشرق الأوسط (Middle East Treaty Organization) وهو حلف أنشء عام ١٩٥٥ بداعي الوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط ضم إضافة إلى الدول الغربية كل من العراق وتركيا و إيران وباكستان وبريطانيا. (www.marefa.org/index.php). مع الإشارة إلى أن فكرة الحلف لم تكن وليدة عام ١٩٥٥ تحديدًا، ذلك أن بداية التفكير في إقامة تحالف يضم القوى الغربية الكبرى وأكبر عدد ممكن من دول منطقة الشرق الأوسط ترجع إلى عام ١٩٥١، حين تقدمت الدول الغربية بمشروع يهدف إلى إقامة منظمة عسكرية جماعية للدفاع عن الشرق الأوسط، ذلك بعد إلغاء مصر معاهدة التحالف والدفاع المشترك المعقودة بينها وبين بريطانيا في عام ١٩٣٦. (مقلد، ١٩٧٩: ٢٤١)

في ١٤ تشرين الأول ١٩٥١ أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بيانًا دعت فيه الدول العربية إلى الاشتراك في منظمة للدفاع

دورية إلكترونية محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

عن الشرق الأوسط، وأن تضع هذه البلدان قواعدها العسكرية، وموانئها وطرق مواصلاتها تحت تصرف القائد العام للمنطقة. ثم أعقبته ببيان ثاني في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥١ لممارسة الضغط على الدول العربية من أجل الالتحاق بالمشاريع الأمريكية قائلة: إن الدفاع عن الشرق الأوسط يمثل أمرًا حيويًا للعالم الحر. (الحمداني، ٢٠٠٣: ٢٧٠).

وفي عام ١٩٥٢ قدمت رئاسة الوزراء البريطانية ورقة حول إستراتيجيتها العالمية تضمنت مبررات الاهتمام البريطاني بالشرق الأوسط. مبينة أن هناك تقاليد سياسية والتزامات بريطانية لبعض الدول والتي منها العراق والأردن والسودان ومشيخات الخليج. ثم أن وقوع الشرق الأوسط في وسط الطرق البحرية والجوية التي تربط بين استراليا والهند وباكستان من الأمور الإستراتيجية المهمة، كما ان هناك علاقة بين المنطقة والحرب الباردة بسبب مصادر النفط المتوفرة فيها، علاوة على أن الشرق الأوسط يمثل مركز العالم الإسلامي، وان هنالك مخاطر تتمثل في تطلعات استعمارية روسية في الدردنيل المضيق البحري المهم. وهناك أهمية إستراتيجية كبرى لمصر بسبب موقعها الجغرافي الخاص وإشرافها على قناة السويس. (Ruane,2005:181-182)

ويتضح إن تلك الطموحات لم تقتصر على الدول الغربية فحسب، بل والحكومة العراقية من طرفها أيضًا كانت تتطلع لبناء تحالف إقليمي في المنطقة. فبعد اغتيال الملك عبد الله في ٢٠ تموز١٩٥١ اشتدت الدعوة لضم الأردن إلى العراق وأصبح (نوري السعيد) لا يتردد في التصريح للمقربين منه بأن الأردن وحدة سياسية مصطنعة لا يقوم على أي أساس اقتصادي، ولا مناص لها من الارتباط بمرور الوقت ببلد عربي مجاور إشارة منه إلى العراق. وفي ٢٣ تموز ١٩٥١ اقترح وزير الخارجية العراقي (صالح جبر) على الوزير المفوض البريطاني في عمان توحيد العرشين الهاشميين بقيادة الملك فيصل الثاني، ليعود نوري السعيد ليؤكد هذا المطلب في لقاءه مع المفوض البريطاني في ٢٤ تموز ١٩٥١.

وفي هذا السياق وللتأثير على قرار مجلس النواب الأردني، شكلت الحكومة العراقية لجنة للترويج لفكرة الاتحاد أطلق عليها "لجنة توحيد العراق والأردن"، وبدأت أعمالها في آب ١٩٥١ من خلال دعم المرشحين المؤيدين لمشروع الاتحاد بين البلدين. إلا أن نتائج الانتخابات جاءت بنواب غير مؤيدين للاتحاد. وكان الملك طلال الذي نادى به مجلس النواب ملكا قد رفض هذا المشروع، اعتقادا منه أن (عبد الإله) الوصي على عرش العراق قد سعى لإقصائه عن الحكم ليتولى مكانه ومن ثم يخلفه الملك فيصل الثاني. (الشلبي، ٢٠٠٦: ١٠٧- ١١٠) والحكومة العراقية كانت قد اتخذت موقفا منحازا للولايات المتحدة الأمريكية في حربها الباردة مع الاتحاد السوفييتي تم ترجمتها بسياسات وعلاقات واتفاقيات اتجهت به أخيرًا لدخول حلف بغداد.
(Tripp, 1997: 186)

حيث يتضح أن هناك مجموعة من العوامل الدافعة باتجاه تشكيل الحلف لدى من كان يروج له فهناك دوافع استعمارية ومصالح اقتصادية وسياسية وجغرافية إستراتيجية، في مقابل مصالح سياسية لبعض دول المنطقة منبثقة من رؤيتها بضرورة ارتباطها مع القوى الغربية الكبرى، خاصة في ظل الحرب الباردة وصراع النفوذ القائم في حينه بين الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفاءهما من جهة وبين الاتحاد السوفيتي وحلفاءه من جهة أخرى. فالرئيس الأمريكي (دوايت ايزنهاور) ورئيس الوزراء البريطاني (وينستون تشرتشل) كان هاجسهما من إنشاء حلف بغداد في السيطرة على الفكر القومي ومنع الزحف الشيوعي إلى الشرق الأوسط. (زاده،١/٩/ ٢٠٠٩) هذا ما دفع بالولايات المتحدة إلى متابعة جهودها بهدف خلق حزام من الدول الموالية للغرب لتحيط بالاتحاد السوفيتي، وعلى أساس ذلك أخذت تبادر بالاتصال والتفاوض مع عدد من الدول وإغراءها بالمساعدات المالية والعسكرية، وفي الشق الأخر انتهزت بعض دول الشرق الأوسط هذا التحالف لتعزيز وجودها السياسي من خلال المكاسب والتسهيلات الغربية. (الناصري، ٣ أيلول ٢٠٠٩)

في آذار ١٩٥٣ بدأ وزير خارجية أمريكا (جون فوستر دالاس) زياراته للمنطقة؛ وعقد لقاء مع (جمال عبد الناصر) لتسويق مشروع إقامة "منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط"، وحين سأله جمال عبد الناصر عن أهداف هذه المنظمة وما الذي تدافع عنه.. أجابه دالاس قائلاً.. الدفاع عن الشرق الأوسط ضد الشيوعية.. فأجابه ناصر قائلاً: إنه لا يوجد خطر على الشرق الأوسط من الشيوعية بل إن الخطر كل الخطر يأتي من إسرائيل. وهنا أدرك دالاس مرامي سياسة عبد الناصر ومن ثم وضعه على أجندة السياسة الأمريكية باعتباره معاديًا وبالتالي يجب التخلص منه في أقرب وقت، وعلى هذا اتجه الغرب إلى العراق ليكون بديلا مقنعا لمصر في المنطقة كحليف للغرب بمشاريعه المعلنة والخفية.(الدسوقي، ٦/ ٩/ ٢٠٠٩، www.al-araby.com/docs/article1958.html).

تابع دالاس زياراته إلى الأردن سوريا لبنان السعودية إسرائيل الهند باكستان وتركيا اليونان وليبيا. وعاد إلى أمريكا في أواخر أيار ١٩٥٣ وهو يحمل انطباعات بوجود موقفين محددين في منطقة الشرق الأوسط: موقف متفق مع الغرب وموقف معادي له. فهنالك الدول التي تعرف باسم"الدول الشمالية" وهي تركيا وإيران والعراق وباكستان التي يمكن أن تنظم إلى منظمة دفاعية إقليمية. وعلى أساس ذلك أنجز دالاس أولى مآثره في"الحزام الشمالي" في ٢ نيسان ١٩٥٤ حينما وقعت تركيا وباكستان معاهدة صداقة وتعاون بينهما. وأعقب ذلك الإعلان في بغداد عن موافقة واشنطن على إمداد بغداد بالأسلحة بموجب اتفاقية الأمن المتبادل مع أمريكا الموقعة مع حكومة فاضل الجمالي في ٢١ نيسان ١٩٥٤. (الحمداني، ٢٠٠٤: ٤٠٢)

بدورهم أخذ المبعوثون الباكستانيون والأتراك على عاتقهم التبشير بتحالفهم ودعوة الآخرين إلى الانضمام لهم من خلال زيارات قاموا بها إلى دول المنطقة. ومن بين الدول التي وافقت مبدئيًا على ذلك؛ العراق، تحت تأثير الإغراء الأمريكي بتزويد العراق بالأسلحة. إلا أن مجلس الجامعة العربية عقد مؤتمرًا في القاهرة لاستيضاح الأمر حيث أعلن الوفد العراقي خلاله على عدم صحة ما تم تداوله بخصوص موافقة العراق على الانضمام للحلف التركي الباكستاني، وعليه أصدر المجلس بيانا أكد فيه عدم اعتزام العراق المشاركة في الحلف. ما دفع بوزير الخارجية الأمريكية دالاس إلى أن يبعث برسالة إلى السفير الأمريكي في بغداد يبلغ فيها الحكومة العراقية افتقارها للشجاعة الضرورية والثقة لتنفيذ البرنامج الدفاعي. (المبحث الثالث: www.moqatel.com/openshare/indexf.html) مع ذلك، بقي العراق في تعامله مع الأفكار والمبادرات المرتبطة بالحلف غامضًا وغير واضحًا مع بعض الأطراف العربية، وكان يبدو أكثر قربًا إلى الغرب منه إلى مصر وغيرها من الأطراف العربية التي لم تكن متشجعة للتحالف مع البلدان الغربية.

هذا ما بدا واضحًا في الزيارة التي قام بها وفد مصري إلى العراق في ١٥ آب ١٩٥٤ حيث أبلغ الحكومة العراقية أن الدفاع عن المنطقة يجب أن يتولاها العرب بأنفسهم وأن يبنى ميثاق الضمان العربي. عندها أبلغ نوري السعيد الوفد المصري حرص العراق على استقلاله ومواقفه العربية، لكنه في الوقت نفسه بحاجة إلى صداقة تركيا خوفا على الموصل ونفطها ثم صداقة إيران اتقاء لمطامعها في بعض المناطق الحدودية. واقترح أن يشتمل مشروع الضمان العربي باكستان وأن تعقد دول الميثاق اتفاقًا عسكريًا مع بريطانيا، وأن ينشأ بين العراق وسوريا اتحاد يتيح للعراق الوصول إلى البحر المتوسط. كما واقترح استشارة الولايات المتحدة قبل البت بالمشروع. إلا أن المباحثات لم تسفر عن أية نتائج أو اتفاقات (حسين، ٢٩ أيار ٢٠٠٦). لأن نوري السعيد كان ذاهب بمشروعه إلى أبعد مدى؛ وإصرارًا منه على المشاركة الغربية في الحلف قام بزيارة إلى لندن في ٢٣ أيلول ١٩٥٤ وطلب من وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية (سلوين لويد) ربط ميثاق الضمان العربي بالدول الغربية. وفي طريق عودته من لندن زار أنقره وعقد مفاوضات مع رئيس الوزراء التركي (عدنان مندريس) أعلن فيه بأن أمن العراق وسلامته مرتبطان بأمن وسلامة تركيا و إيران واتفق الطرفان على العمل لخلق حلف إقليمي يتسع لدول أخرى للدفاع عن المنطقة والتعاون الاقتصادي ومناهضة الشيوعية. (المبحث الرابع: www.moqatel.com/openshare/indexf.html)

وهذا الإصرار لنوري السعيد جاء من حقيقة ارتباط العراق ببريطانيا منذ فترة حكم فيصل الأول، وعلى أساس تحالف الشريف حسين وأبناءه مع بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضد الدولة العثمانية. فكان هذا الارتباط مع البريطانيين مقدمة للدخول في تحالف معهم (Simons, 1996: 224) وبناء على توصية السفارة البريطانية في بغداد لربط العراق بالحلف الذي يضم تركيا وإيران والباكستان وبريطانيا واشتراك الولايات المتحدة العسكري، أخذ نوري السعيد بتمهيد الأجواء للانضمام إلى الحلف باتخاذ خطوات تمهيدية داخلية على رأسها قطع علاقاته الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي وإصدار مراسيم قانونية داخلية لمقاومة الشيوعية (الحمداني، ٢٠٠٣: ٢٧٠). في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٥ في السياق نفسه وصل (عدنان مندريس) رئيس الوزراء التركي إلى بغداد حيث أعلن أن تركيا والعراق قررًا عقد اتفاق عسكري بينهما يرمي إلى تحقيق التعاون وكفالة الاستقرار والأمن في الشرق الأوسط ويدعو الحكومات العربية للدخول فيه (مقلد، ١٩٧٩: ٢٤٢).

وبالإعلان عن ولادة الحلف عاود نوري السعيد بذل محاولاته لضم الأردن إلى الحلف، مقدماً للملك (حسين) الكثير من الإغراءات والمساعدات المادية، كما قدمت بريطانيا من جهتها المزيد من الإغراءات والمساعدات للملك حسين إذا ما قرر الانضمام للحلف، وقد وافق الأردن على الانضمام للحلف، وأرسل وفدًا إلى بغداد للتداول في شروط الانضمام. (الحمداني، ٢٠٠٣: ٢٧٢) كما بذلت بريطانيا جهدها أيضا لإقناع الأردن الالتحاق بالحلف؛ ففي أواخر ١٩٥٥ حضر رئيس أركان الجيش البريطاني (تمبلر) لبحث الموضوع وإقناع القيادة الأردنية بالانضمام إلى الحلف متحدثا عن مكاسب عسكرية وسياسية ومالية. وكانت حكومة (هزاع المجالي) قد وافقت. مما أدى إلى استقالة عدد من الوزراء قامت على إثرها المظاهرات والمسيرات المنددة والرافضة للحلف، الأمر الذي حال في النهاية دون انضمام الأردن إليه. (رشيد، ٩ كانون الأول ٢٠٠٦، عرض بسام بدارين، www.alfikralarabi.org/index/modules)

الدعوة العراقية والبريطانية للأردن استندت بدافع الدخول في تحالف يقوي من موقع الدولة الأردنية في المنطقة بالإضافة للاستفادة من المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية التي كانت الدول الغربية تمنحها إلى دول المنطقة للوقوف في وجه المد السوفيتي حينذاك. (Robins, 2004:92) إلا أن الموقف الأردني جاء متناغمًا مع الأساس الذي تمت عليه صياغة سياسة الأردن الخارجية خلال الحرب الباردة تجاه القوى الكبرى في حينه، الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وأمريكا، الذي جاء متوافقًا مع الرؤية السياسية الغربية، الأمر الذي شكل لديه الرغبة ببناء سياسات تستجيب لهذه الاتجاهات السياسية ومن ضمنها دخول حلف بغداد (Tal, 1997: 102)

بقي أن المعارضة الشديدة لمصر وسوريا والسعودية لحلف بغداد كان عاملاً حاسمًا في تخلي الأردن عن الانضمام للحلف في النهاية، إذ تعهدت هذه البلدان إلى تعويض الأردن عن كافة المساعدات العراقية والبريطانية والأمريكية التي وعد بها، مما دفع نوري السعيد إلى الطلب من الولايات المتحدة الامتناع عن دفع ثمن مشترياتها من النفط السعودي عقابًا لها لتعهدها بمساعدة الأردن، وأعلن بكل صراحة قائلاً: "لو قبلت الولايات المتحدة اقتراح هذا

دورية إلكترونية. محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

لانهارت مقاومة مصر وسوريا والسعودية ولبنان والأردن ولتمكنا من إيجاد تسوية عربية إسرائيلية". (الحمداني، ٢٠٠٣: ٢٧١)

وما يجدر الإشارة إليه؛ أنه وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة كانت القوة الرئيسية المحركة لهذا الحلف؛ باعتبارها الجهة المبادرة والبادئة بفكرته التي وضعت تصميمه وحددت إطاره العام، إلا أنها آثرت عدم الانضمام إليه بصورة كاملة، حيث بقي دورها مقتصرًا على المشاركة في أعمال اللجنتين الاقتصادية والعسكرية ولجنة مكافحة "النشاط الهدام". وقد فوضت الولايات المتحدة مهمة قيادة الحلف الرسمية إلى بريطانيا في حين ظل التخطيط لإستراتيجية الحلف الدفاعية وكذلك السلطة الحقيقية في اتخاذ القرارات المهمة فيه في يد الولايات المتحدة. (Williamson,Sep 2006:599)

وهكذا؛ أصر العراق على بناء حلف بغداد والدعوة له في الأوساط العربية رافضا كل الدعوات العربية والاحتجاجات الرسمية والشعبية، مما دفع إلى استمرار المواقف وتصعيدها باتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بالعمل ضده وإفشاله. وبدورها تمكنت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الحليفة لها في المنطقة من إنشاء حلف بغداد الذي اتخذ من العاصمة العراقية اسما ومقرا رسميا. الأمر الذي لم يرق للكثير من الدول العربية. وكان لكل من تلك الدول مبرراتها ودوافعها الخاصة؛ منها المواقف المشتركة على هدف ومصلحة واحدة ومنها المتقاطعة والمتوافقة عند نقطة تحقيق الهدف النهائي، ألا وهو إفشال الحلف وإسقاطه.

فمصر عارضت الحلف منذ البداية؛ إذ رأت في ذلك عزل لمصر، لذا سارعت إلى إيفاد وزير الإرشاد القومي (صلاح سالم) ليطوف على الدول العربية مؤكدا رفض الأحلاف العسكرية وضرورة دعم الجامعة العربية بتوحيد السياسات العربية.(عمر،١٧/ ٥/ ٢٠٠٨). حيث تلخصت رؤية مصر للحلف باعتباره مؤامرة نفذتها بريطانيا وحليفتها إسرائيل ومن وراءهما الولايات المتحدة مستهدفة فتح ثغرة في الموقف العربي، وبالتالي التمهيد لضرب القومية العربية للإبقاء على تبعية العالم العربي وتعطيل كل إمكانية للتقارب أو التجمع بين دوله. كذلك رأت مصر أن الغرب بالغ في تصوير الخطر السوفيتي على أمن الشعوب العربية ومعتقداتها متجاهلة إسرائيل وتهديدها لأمن واستقرار المنطقة.

(منصور، www.arabvoice.com/modules.php)

وعلى المستوى العربي وجهت مصر الدعوات إلى الدول العربية لعقد اجتماعات لمجلس الجامعة العربية لاتخاذ قرارات تؤكد على التضامن العربي ورفض الأحلاف. وكذلك الاستمرار في إرسال الوفود إلى العراق لثنيه عن الاستمرار في الحلف. فعقد مجلس الجامعة اجتماعات بدأت في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ وانتهت في ٨ شباط ١٩٥٥ بإصدار بيان ختامي أكد فيه على الالتزام بميثاق الجامعة ومعاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي وعدم إقرار الأحلاف. وكان الدور السعودي فاعلاً في المجلس، وقد ناشدت السعودية العراق على عدم الدخول في الحلف حماية وحفاظا على مصالح المنطقة العربية ووحدة العرب. (www.moqatel.com/openshare/indexf.html، المبحث السادس)

لم تقتصر ردود الأفعال على المستوى الرسمي بل والشعبي أيضا؛ فالطموحات البريطانية قوبلت بمعارضة شعبية عربية شجعتها قيادة (جمال عبد الناصر). فقد رفضت سورية الانضمام إلى الحلف، كما ورفض الأردن الانضمام للحلف خاصة بظهور مواقف شعبية معارضة برزت بخروج المتظاهرين إلى الشوارع بأعداد كبيرة للتنديد بالحلف (بت، جيرالد، http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2803000/2803405.stm) فكان الموقف المصري متطابقًا مع الموقف السعودي تجاه حلف بغداد، برغم الاختلاف بين النظامين السياسيين. فالسعودية ومنذ البداية اتخذت موقفًا معارضًا بل ورافضًا لأية محاولات لإقامة أحلاف تقودها أو تبادر لها الحكومة العراقية. ويبدو أن عوامل ومبررات معينة دفعت بالسعودية لاتخاذ هذا الموقف بل والعمل مع مصر ضد الحلف وبذل الجهود لإفشاله على الرغم من العلاقات الودية التي تربط السعودية مع الولايات المتحدة؛ الدولة المبادرة والداعمة للحلف.

ولابد من الإشارة إلى؛ أن الحديث عن حلف بغداد ودخول العراق فيه احدث موجات غضب شعبية حيث كانت تخرج المسيرات لتندد بالتحالفات مع الغرب المستعمر الداعم للوجود الصهيوني في المنطقة حتى أن طلاب المدارس كانوا يشاركون ويهتفون ضد التحالف مع البريطانيين وينادون بالقومية وبزعيمها (عبد الناصر)، وهنا يمكن القول إن بعض الحكومات العربية استغلت الموقف الشعبي لدعم موقفها السياسي الرافض للحلف.

الموقف السعودي من حلف بغداد

سعت المملكة العربية السعودية بشكل حثيث ومنذ سقوط الدولة العثمانية لان تأخذ دورها كزعيمة للعالم الإسلامي (السني) برؤيتها المذهبية المعروفة عندما انتهى الملك عبد العزيز من توحيد المملكة العربية السعودية وحصل على اعتراف بريطانيا بالمملكة دولة مستقلة في اتفاقية عام ١٩٢٧م كانت غالبية الدول العربية لم تزل ترضخ لحكم الاستعمار الأوربي. ولقد حظي الملك في ذلك الوقت باهتمام خاص من مختلف الزعامات الوطنية العربية التي كانت تقاوم الاستعمار في دولها. فلقد جسد الملك عبد العزيز لهذه القيادات الأمل بإمكانية تحقيق الاستقلال والوحدة العربية. كما كان عبد العزيز مصدرًا رئيسًا لتزويد القيادات الوطنية العربية بالدعم السياسي والمالي.

وفي منتصف الخمسينيات الميلادية برزت مصر بوصفها المركز الرئيس في السياسة العربية، وقبل وقوع العدوان الثلاثي على مصر نُسقت المواقف بين مصر وسوريا والسعودية في مجموعة من قضايا السياسة العربية الجوهرية، وبرز في تفاعلات السياسة العربية في ذلك الوقت ما عرف بمحور مصر وسوريا والسعودية الذي سعى إلى تحقيق الأهداف الآتية: توحيد الصف العربي سياسيًا واقتصاديًا

دورية إلكترونية. محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وعسكريًا لمواجهة إسرائيل، والأخطار الخارجية الأخرى. دعم الموقف المصري في مواجهات التحديات البريطانية والفرنسية، ودعم الموقف السوري في مواجهة تحديات تركيا وإسرائيل. معارضة حلف بغداد الذي كانت بريطانيا تسعى إلى تأسيسه في المنطقة لتعويض خسارتها التي نجمت عن جلاء القوات المصرية في عام ١٩٥٤م، وكانت بريطانيا تعقد أملاً كبيرًا على انضمام سوريا للحلف، وتمارس مختلف الضغوط عليها لجرها إليه، ولكن التوجهات الوطنية العربية في سوريا عارضت حلف بغداد، وحصلت على دعم مصر والسعودية في هذه المعارضة، ففي مطلع عام ١٩٥٥م اتخذت الدول الثلاث مواقف مشابهة في الجامعة العربية وخارجها لمعارضة حلف بغداد، وقدمت المملكة قرضين الأول لسوريا في (نوفمبر ١٩٥٥م) قيمته عشرة ملايين دولار، والثاني لمصر في (أغسطس ١٩٥٦م) قيمته مائة مليون دولار؛ وذلك لدعمهما في صفقات شراء الأسلحة من الدول الشرقية.

كانت السعودية قد اتخذت موقفًا معارضًا تجاه الدعوة العراقية للاتحاد مع الأردن منذ مطلع خمسينات القرن الماضي قبل قيام حلف بغداد. وكانت الأطماع العراقية هذه سببا في الاحتجاج السعودي؛ فقد وجه الملك عبد العزيز برسالة إلى بريطانيا يطالبها فيها بممارسة تأثيرها على وصي عرش العراق لمنعه من التدخل في الأردن.(الشلبي، ٢٠٠٦: ١١٧) مع ذلك فقد سعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لضم السعودية إلى حلف بغداد وتحت مبررات تهديد بعض البلدان الخليجية، كإيران للسعودية، فبالدخول للحلف يتم التعاون بين دول الحلف لحماية أنظمتها السياسية والدفاع عنها عسكريًا في ظل التهديد الخارجي والسوفيتي لبلدان الشرق الأوسط وفق ما كانت الذهنية (الأنجلو- أمريكية) تصور المخاطر لدول المنطقة رغبة منها في ضم أكبر عدد ممكن من دول المنطقة. (Ruane, Spring 2006: 1-6)

لكن السعودية كان لها رؤيتها وموقفها المعارض والرافض لحلف بغداد، حيث بذلت جهودًا حثيثة بالمشاركة مع مصر لثني العراق عن ذلك، واستمرت في تشجيع وتحريض الدول الأخرى للحيلولة دون دخول الحلف، ولم تتوانى عن تقديم الإغراءات المالية لدعم ذلك. وربما أن دوافع ومبررات تكمن وراء ذلك، ومن بينها علاقات التنافس والصراع على السلطة والنفوذ في منطقة الحجاز بين السعوديين والهاشميين قديمًا. ففي مطلع القرن العشرين أخذ الملك عبد العزيز بن سعود بتوحيد مناطق الجزيرة العربية تحت نظام حكمه، ما دفع به إلى دخول معارك مع القبائل العربية الأخرى، كان من بينها خوض معارك مع قوات الشريف حسين، حيث طلب الشريف على إثرها الصلح ومغادرة البلاد في ١٩٢٥، لينتهي بذلك حكم الأشراف في الحجاز. (صحيفة الشرق الأوسط، ٤ آب ٢٠٠٥)

شهدت منطقة شبه الجزيرة العربية صراعًا بين أمراء القبائل خلال فترة الحكم العثماني على السلطة والنفوذ وصل إلى حد المواجهة العسكرية بين سلطة شريف مكة والعائلة السعودية خلال الحكم العثماني وبعده، انتهت بترحيل الشريف حسين من الحجاز وتوزيع وتعزيز سيطرة ابن أسعود على الحجاز والتحالف مع الحركة الوهابية. وعليه فقد انعكست علاقات الصراع التاريخية تلك على موقف السعودية من حلف بغداد الذي تقوده العائلة الهاشمية الحاكمة في العراق. (Meulen,1957: 4-6) لذلك لم تكن العلاقات العراقية السعودية على ما يرام، انطلاقًا من العداء بين العائلتين المالكتين في هذين البلدين حيث تقف في مقدمة أسبابها إنهاء حكم الشريف حسين ملك الحجاز عام ١٩٢٥ وسيطرة آل سعود على الحجاز. لكن تحسنًا في العلاقات شهدتها الدولتان بتوقيع عدد من الاتفاقيات، ومع ذلك لم يدم هذا التحسن طويلاً إذ اتخذت السعودية فيما بعد موقفًا متشددًا ضد حلف بغداد عام ١٩٥٥. (عليوي، www.alsabaah.com/paper.php)

والسعودية طالما تشككت من الاتحادات الإقليمية خاصةً تلك المرتبطة بالعائلة الهاشمية الحاكمة في كل من العراق والأردن. وكان الملك عبد العزيز قد عارض مشروع سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب الذي دعا إليه نوري السعيد لأن في نجاحه تهديداً لاستقرار المملكة. وفي منتصف شهر يناير عام ١٩٤٧ قام ولي عهد الملك عبد العزيز أبنه الأمير سعود بزيارة لمدة شهر للولايات المتحدة وفي لقائه مع الرئيس ترومان عبر في محادثاته عن مخاوف السعودية من وقوف بريطانيا خلف خطة الملك عبد الله ملك الأردن لإقامة سوريا الكبرى. ثم أرسل الملك عبد العزيز برقية عاجلة إلى واشنطن يذكر فيها بأنه حصل على معلومات مؤكدة تفيد بأن بريطانيا تخطط لتنصيب الملك عبد الله حاكمًا على سوريا الكبرى وطالب الحكومة الأميركية بالتدخل السريع في القضية وعاد الأمير سعود بعد أن تلقى تطمينات من الإدارة الأميركية بأن الولايات المتحدة ستدعم استقلال وخصوصية الدول الأسيوية في هيئة الأمم المتحدة في حال تعرضها لتهديدات خارجية عدوانية. كما قام الرئيس الأميركي بطلب السفير الأميركي، مسئول الشؤون الخارجية في لندن، بأن يخبر بريطانيا بأن الولايات المتحدة قلقة بناء على التقارير التي وصلت إليها من العواصم الآسيوية بشأن مشاريع الملك عبد الله بإقامة سوريا العظمى وطالب بأن تفصح حكومة بريطانيا عن موقفها حيال هذه القضية. (قراءة في مسيرة التحالفات الإقليمية، (www.alhejazi.net/seyasah/012807.htm

وحسب توضيح المؤرخ الأمريكي (جورج لنشوفسكي) ، فإن المعارضة الشديدة التي أبداها الملك سعود للحلف تعكس خوفه من قيام الهاشميين بالاقتصاص لأنفسهم عن الهزيمة التي لحقت بهم قبل ٣٠ عامًا. وعليه كان رد الفعل السعودي، الذي قال السفير الأمريكي في جدة عنه: "إن الملك سعود بات يشعر أن حلف بغداد ما هو إلا مؤامرة بريطانية تنفذها بيد نوري السعيد لتطيح بالعرش السعودي وتنتزع الحجاز منه" (المميز،١٩٦٣: ٥٩٠- ٥٩١) وكان لمشكلة "البريمي" عام ١٩٤٩ تداعياتها عام ١٩٤٩ على العلاقات البريطانية السعودية. فقد اعتبرت بريطانيا أن السعودية احتلت

دورية إلكترونية محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

أراضي في "واحة البريمي" التي تلتقي عندها أراضي المملكة وسلطنة عمان ودولة الإمارات. وتفاقم الوضع يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥ حينما شنت القوات البريطانية هجومًا مسلحًا على واحة البريمي، وطردت الحامية السعودية منها، الأمر الذي دفع الأمير" فيصل" إلى الحضور في اليوم التالي إلى القاهرة لعقد اتفاقية دفاعية مع مصر. وظل موضوع البريمي لبعض الوقت موضوعًا شائكًا خلّف آثارًا سلبية على العلاقات بين لندن والرياض. (أبو شقرا، ١٧ حزيران ٢٠٠٧)

إن الموقف السعودي من حلف بغداد يعود إلى أن فكرة الحلف كانت فكرة إستراتيجية بريطانية في أساسها، وكان انضمام الملك سعود لهذا الحلف شبه مستحيل خاصةً وأن العلاقات السعودية البريطانية كان مقطوعة بسبب تأزم مشكلة واحة البريمي منذ عام ١٩٥٥. وهذا ما أشارت إليه الوثائق البريطانية السياسية المتعلقة بموقف المملكة العربية السعودية من حلف بغداد في١١ كانون الأول ١٩٥٧، حيث أشارت إلى أن هناك اختلافًا في وجهات النظر حول إمكانية إشراك الملك سعود في حلف بغداد (بن عبد العزيز، ٢٨ حزيران ٢٠٠٧).

بهذا فإن دوافع ذاتية تمثلت في علاقة الصراع التاريخية بين العائلة المالكة السعودية والعائلة الهاشمية وما انتابها من نزاعات لفرض النفوذ والهيمنة وتوسيعها في المنطقة كانت وراء الموقف السعودي تجاه حلف بغداد. كما وكان لهاجس التوجس من الحلف وأبعاده الاستعمارية والأطماع الصهيونية والعداء العربي الإسرائيلي، دافعًا موضوعيًا لبناء تحالف سعودي مصري للوقوف في وجه العراق وتوجهاته المتناقضة مع المصلحة العربية. ومن هنا أخذت السعودية بالعمل على بذل كل الجهود الممكنة لإفشال الحلف والتحريض عليه.

إن السعودية طالما توجست من مشروعات العراق السياسية خشية أن تصبح أداة لانتزاع الأراضي الحجازية من سلطتها. وكانت السعودية تتتبع خطوات بغداد، وأخذت بمراسلة مصر وسوريا ولبنان؛ وأول الرسائل كانت في ١٧ أيار ١٩٥٤ المرسلة إلى جمال عبد الناصر تطلب منه رأيه في قبول العراق الانضمام إلى الحلف التركي الباكستاني والتدابير التي يمكن اتخاذها لتحول دون تحقيق هذه الغاية سواء عن طريق التفاهم مع الحكومة العراقية أو التحريض عليها في أوساط الشعب العراقي. وقد رأت السعودية أن دوافع العراق لدخول الحلف هي الضغوط الأمريكية البريطانية للتفاهم مع إسرائيل. كما وطلب الملك السعودي سعود من سفيره بالقاهرة لقاء عبد الناصر وإعلامه بأن قبول العراق بعدم استعمال السلاح ضد إسرائيل التي لا يوجد غيرها عدو للعرب، يدل على خروج العراق عن التضامن الجماعي وتخليهم عن التزاماتهم العربية، وما ذلك سوى خطوة للانضمام للحلف والسير وراء المستعمر لتحقيق مصالحه.

وفي مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في القاهرة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٥ طرح المندوب السعودي الأمير فيصل سؤالا على المؤتمر عما يمنع تطبيق معاهدة الدفاع العربي المشترك، وأكد الأمير فيصل من جانبه استعداد السعودية تطبيق بنود هذه الاتفاقية. واستمر فيصل في إصراره على الطلب من المؤتمر اتخاذ قرارات جادة لمواجهة هذا الحلف ودوره في هدم كيان الأمة العربية. وعاد المندوب السعودي التأكيد على العراق عدم اتخاذ موقف مخالف لإجماع الدول العربية ومصالحها ورغبتها.

(www.moqatel.com/openshare/indexf.html المبحث الرابع: مكونات الحلف ونشاطه)

ولقد كان للعلاقات الودية بين مصر والسعودية والمصالح المشتركة بينهما أثرها في اتخاذ موقف المعارضة من الحلف. فقد لاحظ "جون بادو" السفير الأمريكي الأسبق في القاهرة أن العلاقات بين الأسرة السعودية المالكة، والنظام الثوري في مصر كانت ودية في بدايتها. والأسباب التي تكمن وراء ذلك ارتباط بعض الضباط المصريين الذين قادوا الثورة بعلاقات ودية بعض أفراد العائلة المالكة السعودية وانتسابهم لجماعة الأخوان المسلمين (الزركلي: ٢٣٢) وجاءت التقارير البريطانية التي كان يرفعها الموظفون السياسيون والعسكريون البريطانيون المتواجدون في بلدان المنطقة لتؤكد واقع وحقيقة وخطورة التحالف السعودي المصري على المصالح البريطانية وحلف بغداد.

ففي تقرير سري للغاية مرفوع من وزير الخارجية (هارولد ماكميلان) إلى رئيس الحكومة (انتوني إيدن) حول مؤتمر حلف بغداد، مؤرخ في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥، حمل الوزير البريطاني على السياسة السعودية، بقوله "إن النقطة الجديدة التي برزت بوضوح شديد من كل ما سمعته في بغداد، ثم في بيروت، هي أن الوضع في الشرق الأوسط يتعرّض للنسف والإفساد بواسطة المال السعودي، وليس من قبيل المبالغة القول إن الأموال الأميركية (آرامكو) تنفق على نطاق واسع، نحو ١٠٠ مليون دولار سنويًا، للترويج للشيوعية في الشرق الأوسط. (أبو شقرا، ١٧ حزيران ٢٠٠٧) وفي هذا السياق الذي يؤكد على دور المال السعودي في مواجهة المشاريع البريطانية في المنطقة، يستفيض إيدن في التفاصيل ويروي كيف أن السعوديين قد مولوا بأموال النفط التي يدفعها لهم الأمريكان مؤامرات ضد حلفاء الأمريكان، ويطلب من الأمريكان وقف دفع الأموال لمدة ستة أشهر.

(هيكل، تاريخ الحلقة ١٢/ ٤/ ٢٠٠٧، (www.portsaid.gov.eg/forum2.aspx?g=posts&t=1643

في هذه الفترة ١٩٥٦ كانت لندن قلقة جدًا من مصر عبد الناصر، ومتضايقة جدًا مما اعتبرته تحالفًا مصريًا سعوديًا ضد "المحور الهاشمي" الذي كانت تحتضنه وترعاه. وفي ٢٨ تشرين الثاني، كتب الجنرال جون جلوب (جلوب باشا) قائد "الجيش العربي" من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٦ مذكرة سرية إلى الخارجية البريطانية، يشرح فيها خطورة الدور الروسي في الشرق الأوسط وتهديده للوجود البريطاني في الأردن.. المعقل الرئيس لبريطانيا في الشرق الأوسط، ومصر

دورية إلكترونية محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

والمملكة العربية السعودية متفاهمتان على طرد بريطانيا من الأردن الأوسط..". (أبو شقرا، ٢٠٠٧) ويوم ٢٠ أيار ١٩٥٦ أعدّت السفارة البريطانية في جدة تقريرًا مستفيضًا عن الملك سعود بن عبد العزيز موجهًا إلى وزير الخارجية (سلوين لويد)، وجاء في التقرير أن السعوديين هم الأشرس في مناوأة حلف بغداد. واتهمت التقارير البريطانية مستشارين الملك بتأثيرهم عليه في تبنيه لهذا الموقف. لذلك نصحت التقارير ببذل الجهود لفصل الملك عن مستشاريه ومحاولة إقناعه بأن المشورة التي يتلقاها منهم سيئة، وتنبيهه إلى أن سياسته الراهنة متطابقة مع سياسة الشيوعيين، وهي تنطوي في نهاية الأمر على تهديد كبير لشخصه وأسرته. (أبو شقرا، ٢٠٠٧)

على هذا النحو اتخذت السعودية مواقفها المعارضة لحلف بغداد؛ فرفضت الدعوات الأمريكية للانضمام إلى الحلف وعملت جنبًا إلى جنب مع مصر على المستوى السياسي بمنع الدول العربية الأخرى من دعوات الانضمام إلى الحلف، سواء بالإقناع أو بتقديم المساعدات المالية للحيلولة دون نجاح الضغوط العراقية والغربية. ولم تتوقف المعارضة السعودية لحلف بغداد فحسب، بل وكان لها رؤيتها المعارضة من الاتحاد العربي الهاشمي الذي قام بين الأردن والعراق عام ١٩٥٨. فقد تم تأسيس الاتحاد العربي الهاشمي بين الأردن والعراق بعد اتصالات ومشاورات ومفاوضات انتهت بتوقيع اتفاقية الاتحاد في ١٤ شباط ١٩٥٨، ويرأس حكومته ملك العراق وفي حالة غيابه يترأس ملك الأردن، ويحتفظ كل ملك بسلطاته الدستورية في مملكته. لكن عقبات هائلة استمرت في مواجهة محاولات الاتحاد بين المملكتين الهاشميتين؛ فكانت هناك أولاً العوامل الجغرافية الواضحة، وهي الصحراء الشاسعة المتداخلة بينهما، وكان هناك تأثير الملك سعود الذي كانت عداوته العائلية مع الهاشميين مرتقبة دائمًا بطبيعة الحال كي تجعله يخاف من أي تقارب وحدوي بين تاجي الأردن والعراق. (جونستون، ١٩٩٦: ١٣٩-١٤٣)

وجاءت ثورة عبد الكريم قاسم بدعم وتشجيع عبد الناصر ردًا على حلف بغداد وتهديدًا لمصلحة بريطانيا في النفط العراقي والكويتي ولمركزها في الخليج الفارسي. وكان عبد الناصر خطر يهدد كل من بريطانيا وأمريكا إلى جانب الاتحاد السوفيتي واقترابه من المنطقة عبر نظام ناصر وليتعزز هذا الصراع في القضاء على الحكم الملكي الهاشمي في العراق وتولي قاسم السلطة المدعومة من ناصر والاتحاد السوفيتي. (Worrall,June 2007:173)

وبعد انسحاب العراق الرسمي من حلف بغداد مطلع ١٩٥٩ وتحول أسمه إلى حلف المعاهدة المركزية CENTO ومقترحات في أحياء فكرة ما يسمى بالنطاق الشمالي The Northern Tier ولكن كل ذلك لم يطل كثيرًا فسرعان ما لفظ الحلف (السنتو) أنفاسه الأخيرة بعد أن فقد مغزاه الرئيسي من وجود العراق ضمن أعضاؤه. (الدباغ، www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2410)

الخاتمة

من خلال القراءات الموضوعية لحلف بغداد وما أحاط به من تداعيات سياسية واجتماعية خلصت الدراسة إلى أن بعض الدول العربية وجدت أن مصلحتها تكمن في التحالف مع الدول الغربية، بالنظر إلى خصوصية العلاقة والتبعية التي تجمع بينها وتاريخ الاستعمار والهيمنة الغربية في المنطقة. في حين وجدت دول عربية أخرى أن الحلف هو بمثابة خطر على وجودها ومصالحها في المنطقة وهذا الخوف هو في باطنه خوف يرتبط بوجود الأنظمة ومصالحها وعبر عنه بالخوف من التحاف مع الاستعمار مرة أخرى.

فقد تقاطعت مصلحة كل من مصر والسعودية على معارضة الحلف والتحريض عليه، على الرغم من التباين والاختلاف الأيديولوجي والسياسي بينهما، خاصةً وأن السعودية ترتبط بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة، بينما ترتبط مصر في المقابل بعلاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي.

هذه الإشكالية وجدت تفسيرها في الخلاف التاريخي الذي كان قائمًا بين عائلتي الحكم؛ السعودية والهاشمية على النفوذ والسلطة في منطقة الجزيرة العربية خلال فترة الحكم العثماني وما بعدها، بحيث اتجهت العائلة السعودية إلى إنهاء نفوذ وهيمنة العائلات الأخرى بالقوة العسكرية، ذلك ومن ضمنها العائلة الهاشمية بزعامة الشريف حسين وأبناءه، الذين ربما وجدوا قوتهم في التحالف مع القوى الدولية الغربية الفاعلة، وهذا ما دفع إلى التوجس والخشية السعودية من حلف بغداد والدور العراقي الفاعل فيه.

بيد أن الخشية السعودية من دور الهاشميين دفعها ليس إلى معارضة الحلف فحسب، بل والعمل ضده عمليًا بالتحريض الشعبي والرسمي، وبدفع الأموال إلى الدول التي وافقت بداية على العضوية فيه مثل الأردن، حتى لا تقع فريسة تحت ضغط المغريات الغربية والعراقية، وجلبها إلى صف المعارضة أو الحياد على أقل تقدير. كما ويأتي تقاطع كلا الموقفين؛ المصري والسعودي في سياق مصالح سياسية مشتركة، فكلاهما وجد في الحلف سببًا قد يؤدي إلى عزلتهما، في مقابل زيادة قوة ونفوذ الحكم الهاشمي وإضعاف الموقف العربي أمام إسرائيل، بحيث يشكل الحلف قوة طاردة للجهود العربية التي يفترض أن تكون في مواجهة إسرائيل.

يضاف إلى العوامل الدافعة للتحالف السعودي المصري أن بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة المصري، بحسب رؤية بعض أعضاء العائلة السعودية الحاكمة المدعومة من الحركة الوهابية، هم مرتبطون بحركة الأخوان المسلمين، مما سمح هذا في نسج علاقات تعاون وتناغم في موقف المعارضة لحلف بغداد. كما وأضاف الصراع السعودي- الخليجي الحدودي على واحة البريمي والانحياز البريطاني لصالح المشيخات الخليجية وليس للموقف السعودي الذي يعتبر البريمي جزءًا من أراضيه، دوره أيضًا في صياغة الموقف السعودي المعارض لحلف بغداد. بمعنى أن مصالح وطنية داخلية؛ الصراع السعودي - الهاشمي على النفوذ والسيطرة

دورية إلكترونية. محكمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

والمصلحة الجغرافية- السياسية كانت الدافع السعودي لمعارضة حلف بغداد.

لقد تمثلت قوة الموقف السعودي واستمراريته في أن الأغلبية العربية توافقت على معارضة حلف بغداد، فكان ذلك قوة دافعة للموقف السعودي الذي لم يكن ليرغب بوجود تحالف يقوي من سلطة ونفوذ العائلة الهاشمية التي سبق الدخول معها في صراع طويل انتهى بإخراجها من الحجاز. أما الدول الغربية؛ بريطانيا وأمريكا، فقد استمرت في توظيف كل التناقضات العربية لصالح سياساتها وتقاسم الدوار بغية استمرار نفوذها في المنطقة من خلال إعداد الخطط والتصورات التي تعزز إيمان النظام العربي الرسمي بضرورة حماية نفسه بحتمية الارتباط بالقوة الدولية المهيمنة والتحالف معها حتى لو كانت على حساب مصلحة جواره العربي.

ففي سابق عهد حلف بغداد كان وزير الخارجية "جون فستر دالاس" وشقيقه "ألان" رئيس وكالة المخابرات، جاهزين بالخطة "أوميجا omega" والتي تتكون من جزأين: الأول لمعالجة الأسباب الأساسية التي دفعت الملك السعودي إلى التعاون مع عبد الناصر، وتمثلت في استدعاء السفير البريطاني في واشنطن إلى وزارة الخارجية لبحث إيجاد تسوية لمشكلة البريمي. والجزء الثاني بالكتابة للسفير في العراق، بأن يحث نوري السعيد على اتخاذ مواقف إيجابية لإنهاء العداء بين الأسرتين: الهاشمية والسعودية. وفي جدة، راح السفير الأمريكي يقنع الملك سعود "بأن عبد الناصر أشد خطرًا على العرش السعودي من الهاشمين".

(نقيطي، ٢٠٠٦: ٢٢- ٢٤)

هكذا؛ تقلب القوى الدولية المواقف في الوقت الذي تجده مناسبا، فأمريكا تدخلت في نهاية المطاف وضغطت على السعودية لإنهاء تحالفها مع مصر. لتتجه العلاقة المصرية - السعودية بعد ذلك في بوصلتها من التعاون إلى الكراهية بعد أن تحقق للسعودية هدفها بإفشال وإسقاط الحلف.

الجدير بالإشارة؛ أن الموقف السعودي الرافض وإن ارتبط بشكل واسع بالمصالح السياسية والإستراتيجية السعودية إلا إنه وبالوقت نفسه عبر عن نبض الشارع العربي آنذاك التواق للتحالفات العربية والمعارض بدافع بزوغ حركات التحرر الوطني إلى العداء ضد الاستعمار، والعودة إلى أصول قوة الأمة العربية ببعدها الديني والقومي. لذلك فان الموقف السعودي والموقف المصري وما تبعة من مواقف مشابهه لمعظم الدول العربية اتسق مع تطلعات الشعوب وحالة الوعي العربي من جهة ومع مصالح الأنظمة التي رأت في الحلف مصدرًا خطيرًا يزعزع وجودها واستقرارها، لاسيما وأن معظم هذه الأنظمة كان قد خرج توًا من حروب وصراعات على المستوى الداخلي والإقليمي كما كان مع دول الخليج فيما بينها والسعودية وإيران.

إن (حلف بغداد) كانت بداية إرهاصات التحالف في المنطقة وانه المحاولة الأولى والأخيرة لضم دول عربية في التحالف، ويلاحظ إن الحلف أضعف موقف العراق على مستوى الوطن العربي، كما أن الحلف لم يساعد العراق سنة ١٩٥٨م عندما وقع انقلاب ١٤ تموز، ومن الملاحظ أن التيارات المعادية للتحالف داخل الوطن العربي كانت قوية جدًا سواءً أكان هذا التحالف على مستوى دولي، أو مستوى إتحاد، وأن التيارات المعادية للتحالف والوحدة نشطت في الخمسينات ومطلع الستينات، وأنها لم تقم لها قائمة بعد سنة (١٩٦١) إلا في صورة مجالس تعاون وتنسيق. (أبو دية، ٢٠١١)

ويبقى القول؛ أن الموقف السعودي تم التعبير عنه شعبيًا بحالة من الرضا لدى الشارع العربي الأمر الذي أعطى النظام السعودي دفعة إلى الأمام وجاء بالسعودية لتلعب دورًا موازيا للدور المصري رائد القومية العربية، حيث إن الدعم المالي السعودي للدول العربية الخارجة من براثين الاستعمار حديثًا جعلها مرجعية جديدة للدول العربية طالبة المساعدة في مشاريعها التنموية. لقد ترك الموقف السعودي بغداد وحيدة مع الغرب الأمر الذي دفع الغرب بمحركاته الأمريكية الخفية إلى التخلي عن الحلف أصلاً، الأمر الذي أدى إلى إفشاله بعد فترة قصيرة من الزمن لتبحث أمريكا عن بدائل أخرى لتصل فيها إلى مراكز قوى أفضل، وهو ما حصل بالفعل في الفترات الزمنية اللاحقة، لأن أمريكا كانت ترى في المنطقة بعدًا إستراتيجيًا ولوجستيًا مهمًا.

دورية إلكترونية. محكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

المراجع العربية:

- أبو شقرا، إياد، **الوثائق البريطانية: لندن شعرت بالضيق مما اعتبرته تحالفاً مصرياً سعودياً**، الشرق الأوسط، العدد ١٠٤٢٨، الأحد ١٧ حزيران ٢٠٠٧.
- إيدن، أنتوني، ١٩٥٩، **مذكراته**، ترجمة خيري حماد، القسم الأول، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت.
- بن عبد العزيز، فهدة بنت سعود، **توضيح لبعض الحقائق عن الوثائق البريطانية فيما يتعلق بتاريخ الملك سعود والعلاقات السعودية والعربية البريطانية**، الشرق الأوسط، العدد ١٠٤٣٩، الخميس ٢٨ حزيران ٢٠٠٧.
- حسين، علياء محمد، **قضايا إستراتيجية: الموقف العربي تجاه سياسة نوري السعيد في حلف بغداد**، صحيفة الجريدة، عدد ٢٩ أيار ٢٠٠٦.
- الحمداني، حامد، ٢٠٠٣، **نوري السعيد رجل المهمات البريطانية الكبرى**، دار فيشون ميديا، السويد.
- الحمداني، حامد، ٢٠٠٤، **صفحات من تاريخ العراق الحديث ١٩١٥-١٩٥٨**، الطبعة الأولى، دار نشر فيشون ميديا، السويد.
- جونستون، تشارلز، ١٩٩٦، **الأردن على الحافة**، وزارة الثقافة، عمان.
- زاده، حسن، **حلف بغداد جديد في مواجهة الشيعة**، صحيفة الأضواء، السنة الرابعة، العدد ١٠٥، الاثنين ١/ ٩/ ٢٠٠٩.
- الزركلي، خير الدين، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ج ١، بيروت.
- الشلبي، سهيلا سليمان، ٢٠٠٦، **العلاقات الأردنية البريطانية ١٩٥١-١٩٦٧**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ١٠٧-١١٠.
- الشرق الأوسط، **العائلة المالكة السعودية: ثلاث مراحل امتدت من العام ١٧٢٥ واستمرت حتى الآن**، الخميس ٤ آب ٢٠٠٥، العدد ٩٧٤٦.
- عمر، فهمي، **حلف بغداد**، الأهرام العربي، العدد ٥٨٢، السبت ١٧/ ٥/ ٢٠٠٨.
- مقلد، إسماعيل صبري، ١٩٧٩، **الإستراتيجية والسياسة الدولية**، الدار العربية، بيروت.
- المميز، أمين ،١٩٦٣، **المملكة السعودية كما عرفتها**، بيروت: ٥٩٠-٥٩١.
- الناصري، عقيل، **أفاق إستراتيجية: حلف بغداد في ذكرى انهياره**، جريدة الصباح، العدد ١٨٦٦، الخميس ٣ أيلول ٢٠٠٩.
- نقيطي، فوزي أسعد، **العلاقات المصرية السعودية..علاقات مبنية على خصومات ١٨١١-١٩٦٧**، ندوة العلاقات المصرية السعودية وأبعادها السياسية والعقائدية: من التعاون إلى الكراهية، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، كانون الأول ٢٠٠٦.

المراجع الأجنبية:

- Meulen,1957, Van Der, **The wells Ibn Sa'ud**, Frederick A. Praeger, New York.
- Robins, Philip, 2004, **A History of Jordan**, Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom.
- Ruane, Kevin, **Seato, Medo, and The Baghdad Pact: Anthony Eden, British Foreign Policy and the Collective Defense of Southeast Asia and the Middle East, 1952-1955**, Diplomacy & Statecraft, Mar 2005, Vol. 16, Issue 1.
- Ruane, Kevin, **Anglo-American Relations: The Cold War and the Middle East Defence 1953-1955**, Journal of Transatlantic Studies, Spring 2006, Vol. 4, Issue 1.
- Simons, Geoff, 1996, **Iraqi: From Sumer to Saddam**, Macmillan, Basingstoke.
- Tal, Lawrence, 1997, **The Cold War and the Middle East**, Editor: Yezid Sayigh, Avi Shlaim, Clarendon Press, Oxford.
- Tripp, Sharles, 1997, **The Cold War and the Middle East**, Editor: Yezid Sayigh, Avi Shlaim, Clarendon Press, Oxford.
- Williamson, Daniel C., **Understandable Failure: The Eisenhower Administration, s Strategic Goals in Ieaq 1953-1958**, Diplomacy & Statecraft, Sep 2006,Vol.17,Issue 3.
- Worrall, Richard, Coping with d'Etat': **Britis Policy toward Post-Revolution Iraq 1934-63, Contemporary British History**,Vol.21, No.2, June 2007.

المواقع الالكترونية:

- أبو دية، سعد. **صحيفة عمون الالكترونية**، بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٣ www.ammonnews.net
- بت، جيرالد، محلل شؤون الشرق الأوسط في B.B.C، http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2803000/2803405.stm
- الأقسام/ منظمات وأحلاف وتكتلات، حلف بغداد(الحلف المركزي CENTO) المبحث الثالث: محاولات واشنطن لربط الدول العربية ودول المنطقة بأحلافها. http://www.moqatel.com/openshare/indexf.html
- الأقسام/ منظمات وأحلاف وتكتلات، حلف بغداد (الحلف المركزي CENTO) المبحث الرابع: مكونات الحلف ونشاطه. http://www.moqatel.com/openshare/indexf.html
- الأقسام/ منظمات وأحلاف وتكتلات، حلف بغداد (الحلف المركزي CENTO) المبحث السادس: مواقف الدول وأثر ثورة يوليو ١٩٥٨ على الحلف. قراءة في مسيرة التحالفات الإقليمية، www.alhejazi.net/seyasah/012807.htm
- منظمة الحلف المركزي CENTO www. Marefa.org/index.php
- الدسوقي، عاصم، زمن الأحلاف، **العربي**، العدد، ١١٧٤، ٦/ ٩/ ٢٠٠٩، www.al-araby.com/docs/article1958.html.
- الدباغ، ضرغام عبد الله، تحليل عمل البعثة الدبلوماسية البريطانية في العراق ١٩٥٨-١٩٥٩، http://www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2410
- رشيد، نذير، حساب القرايا والسرايا، ٩ كانون الأول ٢٠٠٦، عرض بسام بدارين، www.alfikralarabi.org/index/modules
- عليوي، هادي حسن، أفاق إستراتيجية: العلاقات العراقية السعودية ١٩٢١-٢٠٠٣، http://www.alsabaah.com/paper.php
- منصور، تميم، الرؤية المصرية تجاه حلف بغداد، http://www.arabvoice.com/modules.php.
- هيكل، محمد حسنين، عاصفة الأردن ١٩٥٦:الأردن وحلف بغداد، **فضائية الجزيرة**، تاريخ الحلقة ١٢/ ٤/ ٢٠٠٧، http://www.portsaid.gov.eg/forum2.aspx?g=posts&t=1643

دورية إلكترونية. محكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449